# كيف تسيطر الطالبان على قرية؟



تأليف:

الرقيب الأوّل مارك سكستون

2019

ترجمة مركز الخطّابي للدرسات

KH_ATTABI_RW

# كيف تسيطر

# الطالبان على قرية؟

- تأليف الرقيب الأول مارك سكستون –

ترجمة مركز الخطابي للحروب الثورية


AL - KHATTABI
KRW
FOR STUDYING REVOLUTIONARY WARS

# مقدّمة المركز

تم إنشاء مركز الخطابي للحروب الثورية ليكون منبرا ومرجعا لمن أراد اكتساب العلم والمعرفة حول فنون الحروب الثورية وتاريخ الثورات، وليوفّر لمتابعيه ما يحتاجونه من مواد علمية ونصائح منهجية في مختلف التخصصات الفكرية والسياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية المتعلقة بهذا النوع من الحروب.

وكما وعدناكم أننا سنحرص دائما على تأليف وترجمة أفضل الكتب والدراسات المتخصصة في مختلف التخصصات الثورية، فإننا نقدم لكم اليوم ترجمة قيّمة لبحث "كيف تسيطر الطالبان على قرية".

لقد قمنا باختيار هذه المادة لأن الموضوع الذي طرقته مهمٌّ جدا بالنسبة لنا كمسلمين، حيث أنها تتحدث عن تجربة ثورية فريدة من نوعها (الطالبان)، مرّغت أنوف أعظم القوى العالمية (الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية)، وأرغمت أكبر قوة متغطرسة على وجه الأرض (أمريكا) أن تفاوضها من أجل الانسحاب، ولا نبالغ إن قلنا عنها أنها الأولى بين كل أخواتها من حيث الإنجاز والنجاح. كما أن موضوع هذا البحث يتناول مسألة غاية في الأهمية، وهي: "كيف يمكن للثوار أن يسيطروا بشكل استراتيجي على مراكز الثقل في كل بلدة أو قرية، ثم في كل المجتمع؟".

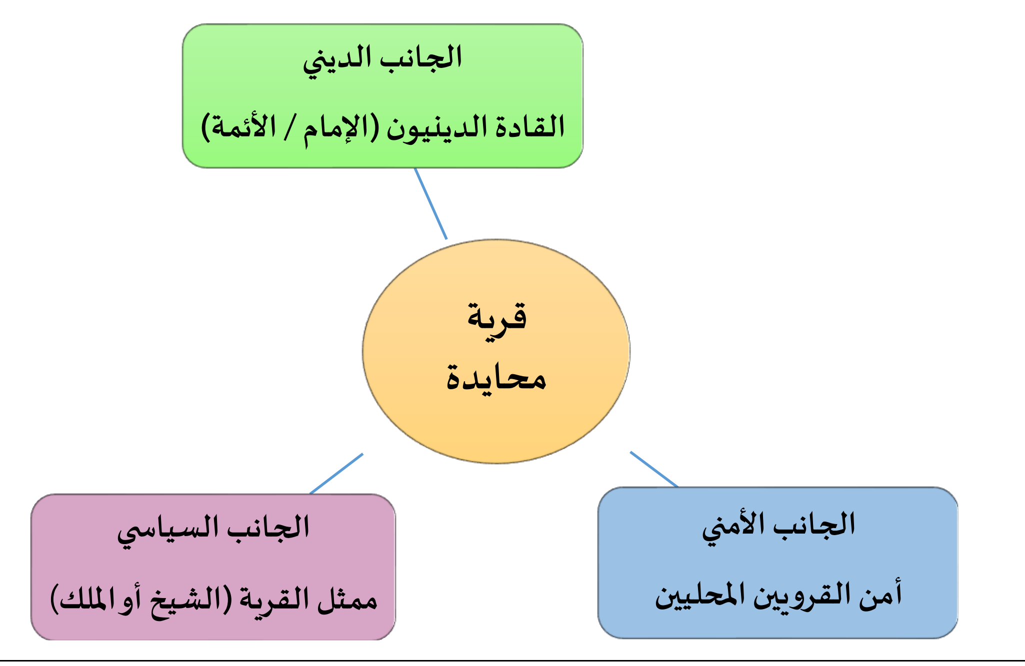
لمن أراد التعليق على ترجمتنا للبحث، أو مساعدتنا ببعض الأفكار أو في بعض النشاطات فإننا مستعدون لاستقبال رسائله القيمة على حسابات المركز الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي.

# المحتويات

**"هذا التحليل هو رأي المؤلف، ولا يمثل وزارة الدفاع أو الجيش الأمريكي أو أية هيئة حكومية أو حكومة اتحادية أخرى"**

إن الطريقة الحالية التي تستخدمها طالبان[١] للسيطرة على منطقةٍ ذات أهميةٍ استراتيجيةٍ بالنسبة لها؛ تتمثّل في تحديد القرى ابتداء، ثم استهدافها بغية السيطرة عليها. وقد أدركت طالبان ضرورة العمل بالتعاون مع السكان المحليين، فهي تكسب هذا التعاون من خلال تلقين القرويين عقيدة التنظيم (الطريقة المفضّلة) أو الإكراه (عند الضرورة).

## جوانب التأثير على القرية:




**الجوانب الرئيسية المؤثرة في القرية الأفغانية**

ليستطيع الأجانب (غير الأفغان) معرفة كيف تسيطر طالبان على قريةٍ؟ يمكننا توضيح نموذجٍ بسيطٍ للبنية الاجتماعية، لنقوم من خلاله بتحديد جوانب التأثير الرئيسية داخل نموذج قريةٍ أفغانيةٍ عاديةٍ. يمكن تقسيم هذه الجوانب إلى ثلاثة رئيسية تؤثر بشكلٍ كبيرٍ على الحياة اليومية في القرية:

١) الجانب السياسي
٢) الجانب الديني

[١] من المحتمل أن تكون هذه القيادة موجودة في باكستان أو في أفغانستان.

٣) الجانب الأمني

إن الجانب الأكثر ظهوراً للأجانب من بين هذه الجوانب هو الجانب الخاص بالملك (شيخ القبيلة أو الزعيم) وشيوخ القرية، حيث يمثل "ملك وشيوخ القرية" الجوانب السياسية لها. والجانب الرئيسي الثاني للتأثير هو "الإمام" (الزعيم الديني)، إذ يمثل الأخير الجانب الديني. أما الجانب الثالث للتأثير فهو "الأفراد ونظام الأمن" المعتمد في القرية، حيث يتم اتخاذ الإجراءات الأمنية بشكل تقليدي من قبل رجال كل قريةٍ على حدة.

إذا كان أحد الأطراف (الطالبان أو الحكومة الأفغانية) يسيطر على أحد جوانب التأثير في القرية أو جزءٍ منها، فإن ذلك الطرف سيؤثر بشكلٍ كبيرٍ على القرية أو سيسيطر عليها بالكامل، وربما على قُرىً أخرى في المنطقة.

## كيف تسيطر طالبان على جوانب التأثير؟

تبحث طالبان عن القرى والمناطق التي يمكن أن تعمل فيها وتستخدمها كقاعدةٍ ضد القوات الأمريكية والأفغانية، وهي المناطق التي لا يوجد فيها سوى القليل من الشرطة أو الجيش الأمريكي أو الأفغاني. ستكون هذه مناطقا رئيسية بالنسبة لطالبان، وستسعى إلى السيطرة عليها وإخضاعها.

تقوم طالبان ببناء شبكاتٍ من خلال تجنيد العديد من المقاتلين والزعماء الدينيين وشيوخ القرية للحصول على المعلومات والمساعدة، وستستخدم في البداية أياً من هؤلاء من أجل إقامة علاقات قبلية وعائلية مع الحركة. فالسياسات التي يديرها الشيوخ والتي يمثلها ملكٌ معين؛ هي أكثر الجوانب التي يمكن أن تؤثر في أي قرية.

ستحاول حركة طالبان إبعاد الملوك الذين لا يقبلون التعاون معهم عن طريق الحوار. وإن لزم الأمر، فإنهم قد يستخدمون التهديدات أو العنف أو القتل.

في القرى التي يقول فيها السكان المحليّون أنه لا يوجد ملكٌ، عادةً ما يصفون الحال بأنه راحةٌ للبال بالنسبة للقرية، لأنه "لا أحد يرغب في المنصب"، أو في بعض الأحيان "لأن الشيوخ لا يمكن أن يتفقوا على ملك واحدٍ، لذلك فمن الأفضل عدم وجوده". في مثل هذه الحالات من المرجّح أن حركة طالبان هي من قام بتصفية الممثّل القديم لتلك القرية.

عندما يتم الضغط على السكان المحليين للحصول على ممثلٍ جديد لهم، فإنهم سوف يعطونك اسم شخصٍ من المرجّح أن يكون مواليا لحركة طالبان ومدعوماً منها. وقد تحاول طالبان تثبيت ملكٍ أو "ممثل للقرية" عن طريق الإكراه أو القوة.

يتم تعيين قائدٍ ثانوي في القرية، لضبط الذين يقاومون مَلك طالبان، ويتم دعمه بتمويل محدود ليتمكن من تحقيق ذلك. وعادةً ما يكون لدى هذا القائد الثانوي اثنان أو خمسة من المقاتلين تحت سيطرته، وغالباً ما يكون هؤلاء الجنود مسلحين بالأسلحة الصغيرة وقاذفات الآر بي جي، وقد يكون معهم خبيرٌ بالمتفجرات، وفي حالة عدم وجوده، سيقومون بالتواصل <مع مجموعاتٍ أخرى> لتنسيق عمليات زرع العبوات الناسفة، أثناء قيامهم بالدفاع أو الهجوم ضد القوات الأمريكية والأفغانية. قد يبقى هؤلاء المقاتلون في القرية، لذلك يُفضَّل ألا يكونوا منها.

يُجبَر السكان المحليون في بعض الأحيان على القتال، ولكن تفضلّ طالبان استقدام مقاتلين من قرىً أخرى، لمنع حدوث الصدام بين الأقرباء عند الحاجة لاستخدام التهديد أو العنف الجسدي.

كثيراً ما تقوم طالبان بزيارة إمام القرية والمساجد المحلية، ولا يعارض القرويون ذلك بشكلٍ عام، حيث من الطبيعي أن يُسمَح لعناصر طالبان بأداء فرائضهم الدينية. تتيح هذه الزيارات لطالبان فرصةً لتنشئ علاقات تواصلٍ مع السكان داخل المناطق المحلية.

يعمل الزعماء الدينيون (الأئمة) على تعليم الأطفال في القرى التي أغلقت فيها طالبان المدارس المحلية أو دمّرتها، ويُعتَبر المسجد والإمام مركزا تعليميا لطالبان، حيث يقدم فرصةً لتعليم أطفال القرى، وحلاً بديلا بعد إغلاق المدارس.

هناك مشكلة ثابتة يدركها الشعب الأفغاني، وهي قلة فرص التعليم بسبب فقدان المقومات التعليمية. عند الحاجة، قد تقوم طالبان بتغيير الإمام الحالي وإرسال بديل عنه من عندها، وفي حال عدم توفر إمام، ستقوم طالبان بتعيين إمام للقرية من قِبلها، وإن لم يكن المسجد متوفرا أصلا فإنها ستبني واحدا، وسيكون بمثابة مكان اجتماع لها، ومستودعٍ لتخزين ذخائرها ومؤنها، ومركزا للتعليم.

سيقدم السكان المحليون المتعاطفون العون لطالبان من خلال توفير الطعام والمأوى، ومن طرق تعاونهم أن يقوم المؤيدون المعروفون بوضع الطعام والبطانيات خارج أماكن سكنهم أو في مضافات القرية ليقوم عناصر طالبان أثناء عبورهم أو عمل داخل القرية باستخدامها. يعطي هذا الأسلوب لمن يؤيّدَ الطالبان من السكان بعض التمويه، فعندما تصل القوات الأمريكية أو الأفغانية، فهي لا تجد غير البطانية، والملابس، وآثار الأقدام التي لا يمكن تمييزها عن آثار الزوار والضيوف، ويكون عناصر طالبان قد تفرقوا في القرية.

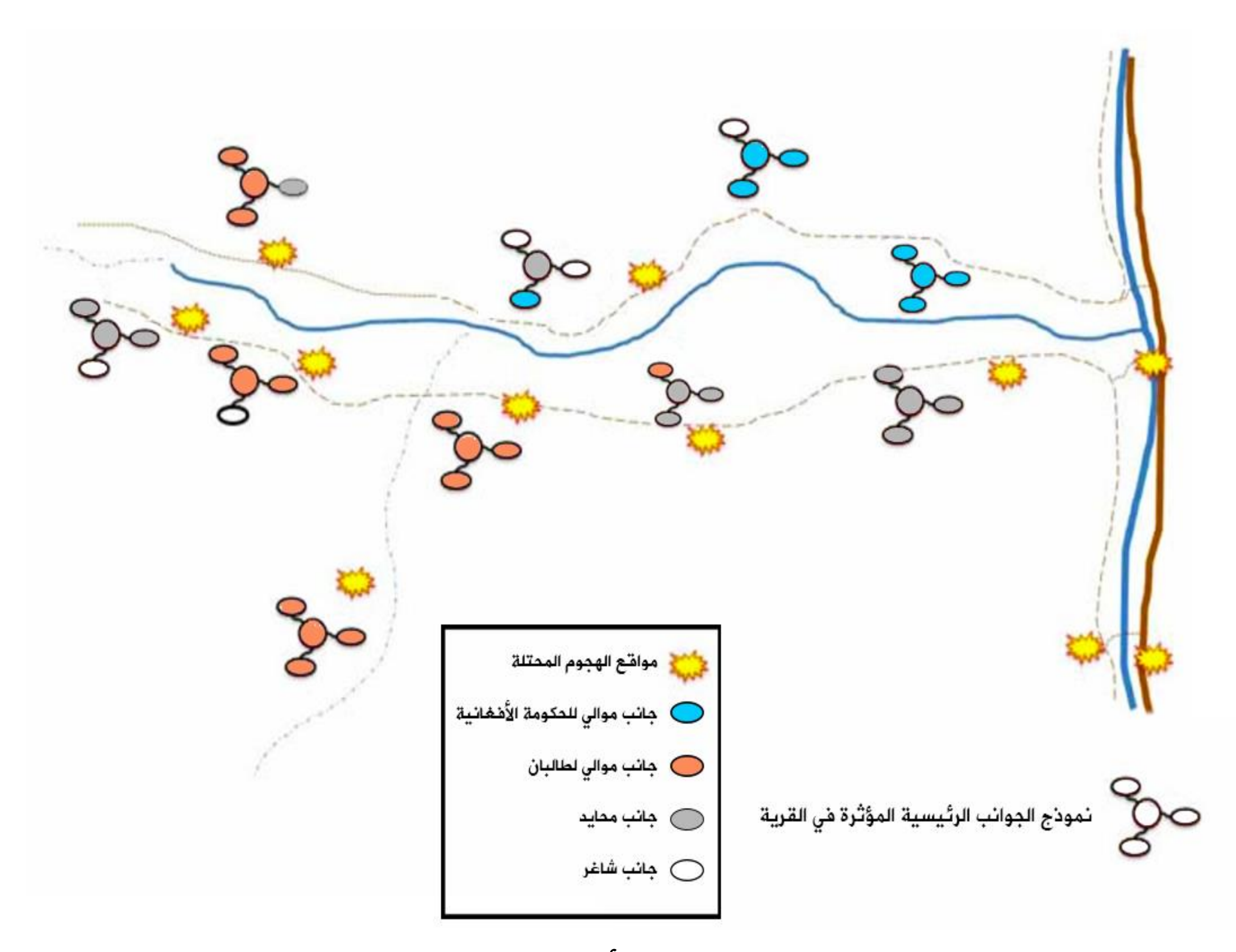
## تستطيع طالبان إحكام السيطرة على القرية ببضعة مقاتلين

تتطلب طريقة طالبان عدداً قليلًا نسبياً من عناصرها، حيث تكمن قوتها في التخريب المحلي للمستويات الأساسية لتنظيم القرية وحياتها. كما أنها مقاربةٌ لا مركزية، حيث يتم تقديم التوجيه >من قبل القيادة العليا< ثم يتم تنفيذه >من قبل القيادة الفرعية<، أي أن القادة >الفرعيين< سيطبقون تفسيرهم الخاص لكيفية المضيّ قدماً نحو الهدف، ألا وهو السيطرة على القرية، وهم يعرفون أن الطريقة الوحيدة الفعّالة لتحقيق ذلك على المستوى المحلي والتي يجب أن يستخدمها جميع القادة؛ هي السيطرة على ما أطلقنا عليه جوانب النفوذ والتأثير.

ظاهر القرية البسيط يناسب نمط حياتها الداخلي، حيث يمكن لقريةٍ أفغانية أن تعمل بنفس الأسلوب لتوفر لأبنائها البقاء على قيد الحياة في نمط حياة زراعية يعتمد على الكفاف، والطالبان يعرفون ذلك جيداً.

وللسيطرة على منطقة ما، فإن طالبان ستحدد ابتداءً القرية الأسهل سيطرة من غيرها، ثم ستنتشر بعد ذلك إلى القرى المجاورة في نفس المنطقة، الواحدة تلو الأخرى، مع تركيز الجهد على جانب التأثير الأسهل أيضا في كل قرية.

وباستخدام هذا النموذج، يمكن لطالبان التأثير أو السيطرة على واد بأكمله، أو منطقة قد يبلغ عدد سكانها ما بين ١٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ ساكن، بحيث يسيطر ما بين ٢٠ أو ٥٠ مقاتلا نشطا على عشر قرى تضم كل واحدة منها ما بين المائة والمائتين وخمسين ساكنا (أي ما بين ١٠٠ و٢٥٠ عائلة)، مع وجود عشرة قادة مع هؤلاء المقاتلين النشطين. والجدير بالذكر، أن الأرقام الفعلية قد تشمل أعدادا أكبر من السكان وأقل من المقاتلين.




**سيطرة الطالبان على قرى أفغانية محاذية للنهر**

سيكون لدى طالبان شبكة متطورة لدعم مقاتليها في المناطق التي تحكمها أو تسيطر عليها، سيكون لدى عناصرها منازل آمنة، وعيادات طبية، ونقاط تموينية، ومخابئ للأسلحة، ووكلاء نقل، وشبكات إنذار مبكر (يطلق عليها الجيش البريطاني اسم "ديكرز" dickers[٢]) شرحها من الكتاب القديم لمراقبة الوضع والإبلاغ عنه. أما القوات الأمريكية والأفغانية، فإنها ستكون مثقّلة بالدروع والمعدات الزائدة، ومتردّدة في ترك عرباتها، كما أنها ستتعرّض للعديد من التفجيرات على نفس الطرق والمسارات التي ستدخل من خلالها إلى المنطقة، وسوف تستخدم طالبان الخدع والاستدراج لجذب قوات التحالف بعيدا عن مخابئ أسلحتها وأماكن قادتها في محاولة لكسب الوقت للتحرك والانسحاب، أو لنصب كمين محكم ضد القوات، ثم سيختفي مقاتلو طالبان بعد الهجوم مباشرة وسيذوبون في القرية.

---

[٢] لا يُعرَف على وجه التحديد ما المعنى المقصود بهذه الكلمة، حتى من قبل أفراد الجيش البريطاني أنفسهم، وإن كان معناها الحرفي: المساوم أو العشري. لعل معنى ذلك في اعتقاد البريطانيين أن هذا المخبر يتعامل مع الطالبان مقابل المال أو مقابل عشر غنائم العملية.

أما المدنيون فإنهم سيعانون من خسائر بشرية بشكلٍ متكرر جراء هذه العمليات، في الوقت نفسه الذي ستقوم فيه عناصر الحركة بنشر دعاية أو معلومات حول استخدام القوات الأمريكية والأفغانية للقوة المفرطة ضد المدنيين. سيدفع هذا القوات الأمريكية والقوات الأفغانية إلى مغادرة الموقع، غير أن خروجها من القرية سيكون سببا في استمرار الهجمات وليس توقفها.

إن قوات التحالف لا تعرف حقًا "من الذي في حديقة الحيوان"، ولا يمكنها الاشتباك مع أفراد حركة طالبان بشكل فعال، أو حتى التفاعل مع نقاط تأثير القرى بشكل فعال يحقق مصالحها.

نحن نقول للناس شيئًا واحدًا، لكن تصرفاتنا مختلفة، وهو ما تسبب في امتناع السكان المحليين عن تقديم المساعدة مخافة أن يراهم الناس يتحدثون مع الأمريكيين وقوات الأمن الأفغانية؛ مما سيجعل أحد عناصر حركة طالبان يقوم بزيارتهم للسؤال عن سبب الحديث ومضمونه. إن القرويين المحليين يعرفون أن الحكومة ليس لديها خطة فعالة قادرة على مواجهة طالبان في قريتهم، وهم يعلمون أيضا أن إعطاءهم أي معلومات عن طالبان أو عن العناصر الإجرامية سوف يتسبب في نتائج دموية. إن شعب البشتو يظل صابرا حتى ينال العدالة، وسيبذل كل ما بوسعه للرد على من ظلمه وفقا لقاعدة "الدم بالدم"، حتى ضد طالبان.

## التصدي لطالبان في القرية:

إن التصدي لطغيان طالبان من قبل الجماهير لا يتم بشكل فعال من خلال دفع مزيدٍ من القوات ووضعها في نقاط أخرى، وإنما من خلال تنسيق الأنشطة مع السكان المحليين، وإقامة الأمن داخل القرية. وعندما تقوم القوات الأمريكية والأفغانية بفعل ذلك، فإن الصراع سيزداد، وسيشمل الشعب عندما تحاول طالبان الحفاظ على السيطرة أو فرضها من جديد.

يقتضي هذا من القوات الأمريكية والأفغانية والحكومية أن تتعرف على الأفراد بشكل دقيق من أجل التمييز بين استخدام الاستهداف المميت أو غير المميت، وهو ما يتطلب معرفة عميقة بالهيكل القبلي داخل القرية والتحالفات والعداوات بين سكانها، ويجب أن تكون البدائل أو الخيارات القابلة للتطبيق متاحة لقادة القرى والقرويين. لذلك فإن مجرد وضع الجنود الأمريكيين والأفغان في نقطة عسكرية، وإجراء دوريات حضور شكلية، ومزاحمة السكان المحليين، وتنظيم مجلس للشورى مرة واحدة في الشهر لن تنجح.

**إن الهوية الأفغانية ليست وطنية في المقام الأول، بالمعنى الذي يشير إلى الانتماء لحدود جغرافية مع حكومة وطنية مركزية، وإنما قبلية. وبينما ينظر الأميركيون إلى الحكومة كممثلة للهوية الوطنية؛ يرى الأفغان في القرى أن القبيلة هي الأهم. لذلك فإن الحكومة الأفغانية التي تدير شؤون الناس انطلاقا من كابول لا تعني الكثير للشعب الأفغاني في القرى الواقعة تحت وطأة طالبان.**

يجب أن تكون القوات المسلحة الأمريكية والقوات الأفغانية قادرة أولا على النفوذ داخل كل قرية وتشكيل جوانب تأثير فيها، ثم استهداف الأفراد بعد ذلك. في الوقت الحالي تتبنى قواتنا العسكرية مقاربة مركزية وهرمية، تمنع قواتنا العسكرية وأصدقاءنا الأفغان من فعل ذلك. وتحاول الإجراءات والتكتيكات الأمريكية الحالية التعرف على طالبان دون النظر إلى نفوذها أو دورها الاجتماعي على مستوى القرية. وبدلاً من ذلك، نحاول الربط بين الأفراد بالهجمات والهياكل الشبكية غير المكتملة من خلال المعلومات الاستخباراتية التي غالباً ما تكون موضع شك. كما يجب تحديد الأفراد في نقاط التأثير على أنهم محايدين أو مؤيدين أو معادين

للحكومة الأفغانية، ثم يتم التعامل معهم. استعمال أي طريقة أخرى أمرٌ اعتباطي في أحسن الأحوال ولا يكسبنا المبادرة.

يجب على القوات الأمريكية والأفغانية أن تبتكر وتستخدم أساليبا قتالية خارج القرية وداخلها. وهذا يتطلب أن تستخدم القوات التي على الأرض تكتيكات مشاةٍ خفيفة وحقيقيّة لمكافحة التمرد، ولا يتم قراءة هذه التكتيكات في دليل "مكافحة التمرد" الجديد، الذي تم تأليفه من قبل القيادة الجالسة في قاعدة الدعم.

يجب أن يتم تخصيص هذه التكتيكات بقوات مكافحة التمرد خفيفةِ التجهيز وسريعةِ الحركة، وعلى هذه القوات أن تذهب إلى القرى وتعرف كيفية التفاعل بشكل صحيح مع السكان المحليين، وأن تحدد هوية متمردي طالبان. كما يجب أن يكون لديها القدرة على البقاء لوقت كافٍ، وعلى الإقامة في المناطق التي تستحق محاولة الاسترداد.

لن ينجح التحرك من مكان إلى آخر باستخدام العربات المدرعة، مع القليل من الاحتكاك مع القيادات المحلية، وإن ضرب الأهداف المحدّدة ذات القيمة العالية لن يؤدي إلا إلى وضع القط والفأر. إنه يضعف معنويات القوات الأمريكية والأفغانية، والجمهور الأمريكي، والأفغان الذين يريدون فقط العيش بسلام.

إن قوة المشاة الخفيفة التي تُجري عمليات الاستطلاع المتخصصة في القرى، وتستخدم أساليبا متخصصة في الاستطلاع (**trained visual trackers**) لمتابعة المتمردين داخل القرى وخارجها، وأساليبَ الكمائن الصحيحة على الأقدام خارج القرية، ومعرفة الوضع في القرية المحلية؛ هي الحل. يجب أن تتضمن تكتيكات المشاة أيضاً تطويقا من الجو لمقاتلي طالبان بواسطة المروحيات والمظلات لقطع طرق هروبهم. ويجب أن يكون لوحدات القوات قاعدة دوريات محلية آمنة يمكن من خلالها تشغيل وإرسال دورية راجلة إلى القرى ليلاً، والتحدث مع السكان المقيمين في المجمّعات، مع تسجيل معلومات عن المجمّعات لتحليلها فيما بعد. وبينما تكون القواعد الضخمة أو قواعد العمليات الأمامية (FOBS) مخصصةً للدعم فقط، يجب أن تكون الوحدات والتكتيكات لامركزية.